

أعضاء البيان

@ 435 @ وقال أبو طالب بن عبد المطلب يرثي مسافر بن أبي عمرو بن أمية : % (ليت شعري مسافر بن أبي عم % ر وليت يقولها المحزون) % (يورك الميت الغريب كما % يورك نبع الرمان والزيتون) % .

وقال آخر : % (فبورك في بنيك وفي بنيتهم % إذا ذكروا ونحن لك للقداء) % .
والآيات في هذه القصة الدالة على أنه أراه آية اليد والعصا ليتمرن على ذلك قبل حضوره
عند فرعون وقومه ، وأنه ولى مدبراً خوفاً منها في المرة الأولى لما صارت ثعباناً جاءت
في مواضع متعددة . كقوله تعالى في سورة (طه) : { قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى }
وَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا
سِيرَتهَا الْأُولَى وَإِنَّا لَمَدِينٌ بِدَارِكٍ إِلَى جَنَاحِكَ تُخْرَجُ بِإِضَاءَةٍ مِنْ
غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَى } . فقوله { وَلَا تَخَفْ } يدل على أنه فعز منها لما
صارت ثعباناً مبيناً . كما جاء مبيناً في (النمل والقصص) . وقوله في آية (طه) هذه
{ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ } أي من غير برص . وفيه ما يسميه البلاغيون احتراساً ، وكقوله
تعالى في سورة (النمل) : { يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ وَأَنْتَ
وَإِلْيَاقِي عَصَاكَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ رِجَالٌ يَتَوَكَّلُونَكَ كَالْوَلِيِّينَ وَاصْبُرْ إِنَّكَ
لَمِنَ الصَّابِرِينَ } يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنِ
ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بُعْدٌ وَسُوءٌ فَأَنَّ فِي الْغَفُّورِ رَحِيمٌ وَأَدْخِلْ
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ } . وقوله في (القصص) : {
وَأَنْتَ أَهْلَقِ عَصَاكَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ رِجَالٌ يَتَوَكَّلُونَكَ كَالْوَلِيِّينَ وَاصْبُرْ
مُدَّ بَرَاءٍ وَلَمْ يُعِقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِيلُ وَلَا تَخَفْ إِنِّي نَزَّلْتُ مِنَ السَّمَاءِ مَائِدَةً
مِنْ طَلْحٍ يَدْعُوكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَإِنِّي لَأَعْلِمُ الْفِتْنَةَ إِنْ
كَانَتْ إِحْسَانًا فَاسْقَيْنَهَا مِنْ أَرْسَابٍ مُتَبَعَةٍ وَمِنْ أَهْلِ الْبَرَاءَةِ يَرْجُوا فَاتْمِيزَهُ وَالْكَافِرُ لَذَائِقُ
الْعَذَابِ وَلَهُمْ فِي يَوْمِ ذَلِكَ شُكْرٌ أَفَذَلِكَ } . والبرهانان المشار إليهما بقوله
{ فَذَلِكَ بِرُؤْسِهِمَا } هما اليد والعصا . فلما تمرن موسى على البرهانين المذكورين
، وبلغ الرسالة هو وأخوه إلى فرعون وملئه طالبوه بآية تدل على صدقه فجاءهم بالبرهانين
المذكورين ، ولم يخف من الثعبان الذي صارت العصا إياه كما قال تعالى : { قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُهُمْ بِشِعْرِ رَبِّي مَا كُنْتُ مِنْ الَّذِينَ حَادِقِينَ }
وَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ

بَيِّضَاءُ لِّلنَّاطِرِينَ { ونحوها من الآيات . .

وقوله في (النمل ، القصص) : { وَلَمْ يُعَقِّبْ } أي لم يرجع من فراره منها .

يقال : عقب الفارس إذا كر بعد الفرار . ومنه قوله :